

بشور في ندوة "العلاقات العربية - الإيرانية":

- في العلاقة العربية - الإيرانية إيجابيات ينبغي تعزيزها وإشكاليات ينبغي معالجتها.
- المطلوب وقوف عربي مع إيران بوجه أي عدوان أمريكي، والمطلوب مبادرات إيرانية لدعم المقاومة العراقية والحوار مع كل الفئات العراقية المناهضة للاحتلال.

اعتبر السيد معن بشور الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي والمنسق العام لتجمع اللجان والروابط الشعبية، أن العلاقات العربية - الإيرانية هي واحدة من أكثر المسائل حضوراً في حياة المنطقة، وأن مصير المنطقة بأسرها اليوم يكاد يتقرر في ضوء الطريقة التي يتم فيها إدارة هذا الشأن سلباً أو إيجاباً.

وفيما اعتبر بشور أن ضرب العلاقة بين العرب وإيران هو بند رئيسي من بنود المشروع الصهيوني المعادي للمنطقة بأسرها، والرامي إلى تمزيقها لإحكام الهيمنة عليها وعلى مواردها، وأن حمايتها وتطويرها يحتاجان إلى الالتزام بقاعدتين ذهبيتين أولهما: ادراك عربي صادق للبعد الاستراتيجي والحضاري للعلاقة مع إيران، وللقوة الكبيرة التي يوفرها تفاهم عربي - إيراني على كل المستويات السياسية والاقتصادية والأمنية والدفاعية والثقافية والاجتماعية وبالتالي نبذ كل الدعوات الأمريكية والصهيونية للإيقاع بين العرب وإيران بمسميات مختلفة.

ثانيهما: فهم إيراني كامل لخصوصيات الواقع العربي بكل تعقيداته، واحترام مكوناته القومية والدينية والاجتماعية المتعددة، والتسليم بقدرة الأمة العربية على مواجهة اشكالات العلاقات بين دولها وجماعاتها وشرائعها دون أي تدخل خارجي وبالتالي السعي لتجاوز كل الحساسيات والرواسب والجراح التي ما زالت تتحكم بهذه العلاقة.

كلام بشور هذا جاء خلال ندوة نظمها مركز الحضارة للدراسات العربية - الإيرانية في فندق السفير في بيروت بعنوان "الدور الصهيوني - الأمريكي في إعاقة العلاقات العربية - الإيرانية" وبحضور الوزير السابق وديع الخازن ممثلاً لرئيس الجمهورية العماد اميل لحود، والنائبين الدكتور بيار دكاش ومروان فارس، والوزير السابق بشارة مرهج، والنائبين السابقين الدكتور زهير العبيدي وبهاء الدين عيتاني، وسفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان محمد رضا شيباني، ونقيب الصحافة محمد البعلبكي وعلماء دين وشخصيات ثقافية وممثلي احزاب وقوى وهيئات وروابط وحشد كبير من المهتمين.

ولقد شارك أيضاً في الندوة التي ادارها الاعلامي محمد شري كل من العميد المتقاعد الدكتور امين حطيط ورئيس مركز الحضارة للدراسات الشيخ علي ميرزائي.

بشور استهل محاضراته بالربط بين المخطط الصهيوني في المنطقة وبين ضرب العلاقة بين العرب وإيران، ملاحظاً كيف يستغل هذا المخطط اشكاليات والتباسات وحساسيات من أجل تحقيق اغراضه.

واعتبر ان هذا المخطط مرتبط بمسألتين في غاية الاهمية:

اولهما هو ادراك اصحابه لما يربط العرب باليرانيين، من وحدة العقيدة، وأواصر الكفاح المشترك، ومن مكانة مميزة لفلسطين عموماً، وللقدس خصوصاً. ومن مصالح مشتركة لا سيما في المجال النفطي حيث اغلبية الانتاج النفطي في العالم، وأكثر احتياطه، موجود في المناطق العربية والإيرانية، وبالتالي حرص هؤلاء على تمزيق هذه الوشائج للهيمنة على طرفي العلاقة.

وفي هذا المجال استعرض بشور فصولاً متعددة من المشاركة الايرانية مع العرب في مواجهاتهم وكفاحهم منذ حروب الفرنجة حتى اليوم، مستعيداً المشاركة الايرانية في المؤتمر الاسلامي في القدس 1930، الى التحركات الشعبية المنددة باعتراف شاه ايران بالكيان الصهيوني عام 1950، الى انتفاضة الدكتور مصدق 1951، التي كانت ملهمة لثورة عبد الناصر 1952، ولتأميم النفط العراقي عام 1972، الى انتفاضة 1963 التي أدت الى خروج الامام الخميني من ايران الى العراق عام 1963، ملاحظاً الفارق بين الاندلس وايران، ففي الاول خرج الاسلام منهما مع خروج العرب، فيما لم يخرج من ايران رغم خروج العرب.

اما المسألة الثانية، أو ما يمكن تسميته بالمقلب الاخر من العلاقة، فقد لاحظ بشور جملة إشكالات والتباسات وحساسيات وثغرات في هذه العلاقة تسهل على اصحاب المخطط الصهيوي - امريكي مهمتهم، بل وتغريهم على المضي في خطتهم لاعاقه هذه العلاقة.

وقال بشور: من هذه الإشكالات التي ينبغي معالجتها، **إشكالات ذات طابع مذهبي او قومي** يسعى المخطط الصهيوي - امريكي الى تغذيتها في اطار حربه المستمرة على الاسلام، وعلى العروبة، وعلى ايران، فيجد له أذناً صاغية في بيئات التعصب والتخلف الواسع الانتشار في بلادنا كما لدى اصحاب المصالح الصغيرة المرتبطة بالهيمنة الغربية على المنطقة، مستفيداً دون شك من ادبيات منغلقة، وشعارات هجينة، وحساسيات دفينية، وعقول محدودة.

ومن هذه الاشكالات ايضاً **قضية جزر الامارات الثلاث** التي تحتاج الى معالجة سياسية وديبلوماسية وسلمية تهدف الى احقاق الحق كي لا تبقى هذه القضية مثار استغلال خصوصاً من جهات وحكومات رأيناها كيف تفرط بحقوق الامة كلها، والطرق الدبلوماسية والسياسية والقضائية لحل هذه القضية بانتت معروفة.

ومن الاشكالات ايضاً **هواجس امنية**، تغذيها واشنطن، وترى ان أية قوة تمتلكها ايران ستؤدي حتماً الى تهديد دول الجزيرة والخليج المطوقة أصلاً بالقواعد والاساطيل الاجنبية التي تحتل اراضيها وتملي قراراتها علينا، وتتهب مواردنا وخيراتنا، وتهدد بتقسيم كياناتنا ومعالجة هذه الاشكالية تحتاج الى قيام نظام امني اقليمي عربي - ايراني مشترك في منطقة الخليج يوفر الامن القومي لكل دول المنطقة.

ومن الاشكاليات المطروحة ايضاً **مواجهة هذه الحملة الظالمة على الجمهورية الاسلامية في ايران لدى بعض الاوساط اللبنانية**، ومحاولة تصوير دعمها المشكور للمقاومة على نحو مغاير لمقاصده الحقيقية، وهو ما يتطلب سياسة ايرانية نشطة لدعم الوحدة الوطنية في لبنان ولمساندته في الاعمار، ولطمأنة نفوس قلقة تحاول اوساط معروفة التلاعب بقلقها واستثماره للتحريض على ايران وعلى المقاومة.

اما الاشكالية التي تبدو اليوم الاكبر والاطغر في علاقة ايران بالعرب، فهي تلك المتصلة بما يمكن تسميته **بالقضية العراقية واستطراداً القضية الأفغانية**.

وأضاف بشور: إذا عدنا إلى القضية العراقية، هناك اكثر من اشكالية بعضها يعود الى تداعيات الحرب العراقية - الايرانية المؤسفة (1980-1988) والتي خلقت آثاراً مدمرة ليس على العلاقة بين العراق وايران فحسب، بل على العلاقة الايرانية - العربية برمتها، بالاضافة الى آثارها على العلاقة بين العروبة والفارسية، وبين المذاهب الاسلامية ذاتها.

ومن جهة ثانية فان بعض هذه الاشكاليات يتصل بالغزو الامريكي للعراق، وما تلاه من سياسات وممارسات وتصفيات سياسية وأمنية ودموية ليس الآن مكان تعدادها، حيث اعتبرت شريحة واسعة من العراقيين ان ايران من خلال اجهزتها وادواتها وحلفائها تقف وراءها ليتعزز لديها شعور بأن ايران لم تتراجع عن مخطط قديم بالهيمنة على العراق، وتغليب فئة على فئة.

وأخطر ما في هذا الشعور، الذي ينبغي التدقيق به والتنبه إلى مخاطره والسعي إلى معالجة إيرانية وعراقية سريعة لأسبابه وجذوره، انه بات اليوم تربة خصبة يزرع فيها كل اعداء العراق وايران، وفي مقدمها واشنطن وثل ابيب وحلفاؤهما داخل العراق وخارجه، كل سمومهم ومشاريعهم الفتوية لكي يوصلوا فريقاً من العراقيين لكي يعتبر النفوذ الإيراني اخطر من الاحتلال الأمريكي، تماماً، كما نجحت واشنطن في حمل بعض معارضي النظام السابق للاحتلال الى اعتبار ذلك النظام اشد خطراً من الاحتلال ذاته، بل الى اعتبار احتلال امريكا للعراق "تحريراً"، واستمرار هذا الاحتلال أمناً ومنعاً لحرب اهلية.

وكما ذكرنا فان هذا الشعور لم يعد محصوراً في العراق ذاته، بل تلقفته انظمة وحكومات ومدارس مذهبية واجهزة اعلام، من اجل استخدامه على امتداد الامة لتحقيق هدفين في آن معاً اولهما بناء سور من الكراهية بين العرب وايران، وثانيهما اشعال فتنة مذهبية تشمل الامة كلها.

وإذا كانت دعوتنا للاخوة العراقيين المعترضين على السياسات والممارسات الايرانية في العراق هي ألا يفقدوا البوصلة الرئيسية، وان يبقى تركيزهم على مقاومة الاحتلال الأمريكي في اول اولوياتهم باعتباره المسؤول الاول عن كل الشرور والسموم التي دخلت الى العراق، فان نجاح هذه الدعوة مرتبط اساساً بجملة مبادرات ايرانية تسعى لدراسة المشهد العراقي من داخله بعمق، وللتدقيق في صحة ما يتردد من شائعات او معلومات، فتجري معالجة ما هو واقعي منها بروح عالية من المسؤولية والتعالي عن الحساسيات، ويجري توضيح ما هو غير صحيح لكي لا ينساق أي عراقي او عربي او مسلم خلف هذه الشائعات غير الصحيحة.

وثاني المبادرات هو فتح حوار صريح وشامل مع كل شرائح المجتمع العراقي وقواه المناهضة للاحتلال، دون التوقف امام اية عوائق او حساسيات او رواسب تعيق الحوار مع هذه الفئة او تلك.

ان مثل هذا الحوار حول القضايا الشائكة التي تحيط بالعلاقة العربية - الايرانية، وخصوصاً في القضية العراقية وصولاً الى الامن الاقليمي في دول الجزيرة والخليج هو الخطوة الاولى لتحسين هذه العلاقات، ولافشال المخطط الصهيوني - امريكي الذي لم يتوقف لحظة عن اعاقه هذه العلاقات.

ان حكومات عربية واسلامية وتحررية وهيئات عاملة على المستوى العربي والاسلامي ومرجعيات روحية لها احترامها ومكانتها تستطيع ان تلعب دور الجسور لقيام مثل هذا الحوار ولتطويره وتوطيده. فهل نقدم على مثل هذه المبادرات؟ هل نستطيع ان نتجاوز جراحات الماضي وحساسياته؟ هل نفشل المخطط الصهيوني - امريكي؟ اسئلة تنتظر الاجابة.

2006/10/13